

نصيحة عابرة:

على

متن الطائفة!

تأليف

أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:-

فإن من أجل نعم الله التي أنعم الله بها على عباده في السفر هي نعمة المراكب الحديثة؛ التي قرب الله بها البعيد، وذلل بها الصعب، وسهّل به الحزن، فله الحمد والمنة.

وأحسن هذه المراكب بلا مريّة، هو الطيران!

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٧٩].

وقال الله جل في علاه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

ولعل هذا الاختراع الجديد يدخل في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

وقد خففَ الله تبارك وتعالى، وخطَّ عن المسافرين أعباءً، وأمورًا

واجبة في الشريعة الإسلامية، فمنها:

✽ في الطهارة:

خفف الله عن المسافر في الطهارة؛ فشرع التيمم لعادم الماء، أو غير القادر على استعماله، قال تعالى الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، وإن كان هذا الحكم ليس خاصًا بالمسافر؛ إلا أن عدم الماء، أو ربما عدم القدرة على استعماله في حق المسافر أكثر.

✽ في الصلاة:

خفف الله عن المسافر في الصلاة، فشرع قصر الرباعية إلى اثنتين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٠١].

✽ في الصوم:

خفف الله عن المسافر في الصوم، فشرع للمسافر الفطر، والقضاء من أيام آخر، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ، وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى - مَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ - فَلْيُعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ».

رواه البخاري برقم (٥٤٢٩)، ومسلم برقم (١٩٢٧).

وقد كان المتقدمون يسافرون على الخيل، والبغال، والحمير، والإبل، كما قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

أما اليوم فلقد تنوعت المراكب الحديثة؛ السيارات بأنواعها، والقطارات، والطائرات، والسفن، والباخرات، بل وكثرت، وتسهّل السير عليها، وذلك من فضل الله على عباده.

لكن بمقابل هذه النعم العظيمة، والآلاء الجسيمة، ترى من استغل هذه النعم لمعصية الله رب العالمين.

لذا فأجِبْ في هذه الرسالة: «نصيحة عابرة على متن الطائفة»، أن أ طرح عليك أخي الكريم بعض المعاصي التي يفعلها بعض الركاب، أو بعض الطاعات التي يقصر فيها الركاب؛ بل ربما فعل الراكب فعلاً غير مبالٍ؛ كأنه رُفِعَ عنه القلم! سواءً كان في السفر، أو في الحضر، وكان الواجب عليهم شكر هذه النعم، لا مقابلتها بالمعاصي، قال الله تعالى: ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: ٣٥].

ونحن لا نأمن مكر الله بالعقوبة على هذه المعاصي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: ٤٥].

فالله الله، يا عباد الله بطاعة الله؛ حلاً، وترحالاً، ضعناً، وإقامةً،

راكبًا، وماشيًا، جالسًا، وقائمًا، وفي جميع شؤونك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الوصية للمسافر قبل سفره

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: «مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَيْتُ لِيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ».

رواه البخاري برقم (٢٧٣٨)، ومسلم برقم (١٦٢٧).

وقد أجمع المسلمون على الأمر بالوصية، فإن كان للمسلم، أو عليه دين، أو حق، وجبت عليه، وإلا فلا تجب عليه.

راجع «شرح النووي على صحيح مسلم» (١١ / ٧٨).

قال ابن قدامة رحمه الله في «المغني» (٨ / ٣٩٠-٣٩١):

ولا تجب الوصية إلا على من عليه دين، أو عنده وديعة، أو عليه واجب يوصي بالخروج منه، فإن الله تعالى فرض أداء الأمانات، وطريقه في هذا الباب الوصية فتكون مفروضة عليه.

وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أن الوصية غير واجبة، إلا على من عليه حقوق، بغير بينة، وأمانة، بغير إشهاد، إلا طائفة شذت فأوجبته. اهـ

العناية بالطائرة قبل السفر

الطائرة ليست كغيرها من المراكب الحديثة؛ أعني في شدة النكاية بها، على النكاية بالمراكب الحديثة، وكلها خطير جداً! وقد رأينا في الطيران عناية فائقة؛ من حيث إيجاد الكمادات تحت مقاعد الركاب إذا حصل اختناق أو غيره. وهكذا إرشاد الركاب إلى ما يعملون إذا حصل بالطائرة خلل قبل كل رحلة.

وهذا أمر محمود وينبه أيضاً على أن تفقد الطائرة قبل الرحلة عمل بالأسباب، وأخذ بالحيلة، والله الحافظ، قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

دعاء السفر للمسافر

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ».

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى.

اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ.

وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ».

رواه مسلم برقم (١٣٤٢).

وليس معناه أنه يعيد هذا الدعاء كاملاً، ولكنه يعيد ما رواه عبدُ

الله ابنُ عمر، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجِيُوشِ، أَوِ السَّرَايَا، أَوِ الْحَجِّ، أَوِ الْعُمْرَةِ، إِذَا أَوْقَى عَلَى ثِيَّتهِ، أَوْ فَدَفِدَ، كَبَّرَ ثَلَاثًا،

ثُمَّ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

رواه مسلم برقم (١٣٤٤).

وفي حديث أنس قال: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَأَبُو طَلْحَةَ وَصَفِيَّةُ رَدِيفَتُهُ عَلَى نَاقَتِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ قَالَ: «آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبَّنَا حَامِدُونَ»، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ.

رواه البخاري برقم (٣٠٨٥)، ومسلم برقم (١٣٤٥).

التوكل على الله في جميع الأحوال

قال الله جل في علاه: ﴿وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

وقال تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه وسلم كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزَلَ، أَوْ نُضِلَّ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا».

رواه أحمد (٣٠٦/٦)، وأبو داود برقم (٥٠٩٤)

هذا حديث صحيح.

والإنسان معرض في أي لحظة يأتيه أجله، لكن هذه المراكب الأسباب بها أكثر، وأخطر، وأنكى، والواقع شاهد العيان.

ولكم ترى، أو تسمع من الوقائع المؤلمة من حوادث هذه المراكب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لذا فوجب عليك أخي المسلم تصحيح عقيدتك بالله، وثقتك به في جميع حياتك وشؤونك، لكن ذلك يتأكد أكثر عند مظان الموت

والخطر!

وفي «صحيح مسلم» رقم (٢٨٧٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل».

تحريم السفر إلى بلاد الكفار لغير مصلحة

شرعية

قال الله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥].
وعن ابن عمر رضي الله عنهما: نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو؛ مخافة أن يناله العدو.

رواه البخاري برقم (٢٩٩٠) ومسلم برقم (١٨٦٩).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الأصول الثلاثة:
فنقول: السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:
الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.
الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنع من الشهوات.
الشرط الثالث: أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار؛ لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة وفيه إضاعة المال؛ لأن الإنسان ينفق أموالاً كثيرة في هذه الأسفار.

أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج، أو تلقي علم لا يوجد في بلده، وكان عنده علم ودين على ما وصفنا فهذا لا بأس به.

وأما السفر للسياحة في بلاد الكفار، فهذا ليس بحاجة، وبإمكانه أن يذهب إلى بلاد إسلامية يحافظ أهلها على شعائر الإسلام، وبلادنا الآن -والحمد لله- أصبحت بلادًا سياحية في بعض المناطق فبإمكانه أن يذهب إليها ويقضي زمن إجازته فيها. اهـ قلت ولا ينبغي لأن يضيع وقته في مشاهدة المناظر الجميلة، وبإمكانه أن يرفه على نفسه -إن لزم ذلك- بما تيسر من المباحات، وطاعة الله خير ما يسعد به العبد.

بل قال شيخ الإسلام رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٢٣):

وأما السياحة التي هي الخروج في البرية من غير مقصد معين فليست من عمل هذه الأمة، ولهذا قال الإمام أحمد: ليست السياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيين، ولا الصالحين، مع أن جماعة من إخواننا قد ساحوا السياحة المنهي عنها متأولين في ذلك، أو غير عالين بالنهي عنه، وهي من الرهبانية المبتدعة. اهـ

حكم الإقامة في بلاد الكفار

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٧-٩٨].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثُ فَاكْتَبْتُ فِيهِ ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَهَانَى عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَكْتُمُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ ، فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرِبُ فَيَقْتُلُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧].

رواه البخاري برقم (٤٥٩٦).

وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مُطَرِّفٍ فِي سُوقٍ

الْإِبِلِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مَعَهُ قِطْعَةُ أَدِيمٍ أَوْ جِرَابٍ، فَقَالَ مَنْ يَقْرَأُ أَوْ فِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ؟

قُلْتُ نَعَمْ فَأَخَذْتُهُ فَإِذَا فِيهِ:

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ حَيٍّ مِنْ عُكْلٍ، إِيَّاهُمْ أَنْ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَفَارَقُوا الْمُشْرِكِينَ، وَأَقْرَبُوا بِالْخُمْسِ فِي غَنَائِمِهِمْ، وَسَهُمِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهِ فَإِنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. »

رواه أحمد (٥/ ٧٧)، وهو حديث صحيح.

وكان الرسول ﷺ يبايع أصحابه على الهجرة، فعند أحمد في المسند (٥/ ٥) والنسائي برقم (٢٥٦٩) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدٍ أَوْلَاءٍ أَنْ لَا آتِيكَ، وَلَا آتِيَ دِينِكَ، وَقَدْ جِئْتُ أَمْرًا لَا أَعْقِلُ شَيْئًا، إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَرَسُولُهُ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ بِمَ بَعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْنَا؟

قَالَ: «بِالْإِسْلَامِ». قُلْتُ: وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟

قَالَ: «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَتَخْلَيْتُ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ،

وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا، وَتُفَارِقُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا لِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ».

هذا حديث حسن.

وعبد الله بن عمرو قال من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم، ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة.

رواه البيهقي في السنن (٩ / ٢٣٤)، وهو حسن.

وراجع ما كتبه في: إرشاد الأخيار إلى وجوب الهجرة من بلاد الكفار.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الأصول الثلاثة: وأما الإقامة في بلاد الكفار فإن خطرهما عظيم: على دين المسلم، وأخلاقه، وسلوكه، وآدابه.

وقد شاهدنا وغيرنا انحراف كثير ممن أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به، رجعوا فُسَاقًا.

وبعضهم رجع مرتدًّا عن دينه، وكافرًا به وبسائر الأديان -
والعياذ بالله - حتى صاروا إلى الجحود المطلق، والاستهزاء بالدين
وأهله السابقين منهم واللاحقين، ولهذا كان ينبغي بل يتعين التحفظ
من ذلك ووضع الشروط التي تمنع من الهوي في تلك المهالك.

الإمارة في السفر

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا، فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالْدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِرَارًا مِنَ النَّارِ، أَفَنَدْخُلُهَا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

رواه البخاري برقم (٧١٤٥)، ومسلم برقم (١٨٤٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ».

رواه أبو داود برقم (٢٦٠٩)، وقد صححه بشواهده شيخنا محيى الحجوري حفظه الله في «ضياء السالكين بأحكام وآداب المسافرين» ص (٢٥٨-٢٦٠).

فالإمارة في السفر واجبة إذا كانوا أكثر من اثنين، ولها عدة فوائد منها:

- ١ - ضبط الجماعة، وإبعادهم عن الاختلاف.
 - ٢ - القيام على مصالح المجموعة برأي سديد.
 - ٣ - تفقد الرفقة، ونصحهم بما ينفعهم.
 - ٤ - مشاورتهم في أمر الجميع.
 - ٥ - وجوب طاعة أمير السفر في غير معصية الله.
- وموضوع الإمارة في السفر يُفَرِّط فيه أكثر المسافرين إلا من عنده شيء من الفقه، ومع ذلك إذا وجد من ينصح المسافرين باتخاذ أمير قد يسخرون منه!
- وذاث مرة نصح أحد الركاب المسافرين بالإمارة، فقالوا على سبيل السخرية: قد بايعناك!
- وكذا يتهاونون في طاعة الأمير إلا من رحم الله، والله المستعان!

تحريم التهاون بالصلوات

ومما لا يبالي به كثير من الركاب لا سيما في السفر: هو أداء الصلوات، وقد خفف الله سبحانه وتعالى للمسافر فشرع قصر- الرباعية إلى اثنتين، والجمع بين الظهر والعصر-، في وقت واحدة منهما، وكذا الجمع بين المغرب والعشاء في وقت واحدة منهما.

هذا مع مشروعية ترك الرواتب، لكن بعضهم فرط في الصلاة جملة، وكأنه ليس عبداً لله، والله تعالى يقول: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

والصلاة لا تسقط عن المكلف مهما كان، حتى في حالة القتال الشديد مع الكفار، قال الله جل في علاه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ

وَحُذُوا حَذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ آعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢].

فاعلم أخي المسلم أن طاعة الله هي سبب تسهيل أمورك وقضاء حوائجك خصوصاً توحيد الله والصلاة.

ويجب عليهم أن يجعلوا مُصَلِّيَاتٍ في الطائرات؛ تعاوناً على البر والتقوى، وهذا أمر لا يضرهم، فقد رأينا حتى في بلاد الكفر - في مطاراتهم - مساجد للصلاة، فكلما كان الإسلام عزيزاً في قلوبنا كلما عزّ في أرضنا.

وأيضاً ننصح أن يكون في الطائرات مُصَلِّيَات؛ فإن هذا بوسعهم ولو طالب به المسلمون لأوجدوا مصليات في طائرات الكفار، فضلاً عن طيران المسلمين!

اللغة العربية

إن اللغة العربية هي أشرف لغة على الإطلاق؛ لأنها لغة القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ - لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

وقال الله جل في علاه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

وغيرها من الآيات .

وقد نهانا ربنا سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ عن مشابهة الكافرين؛ باطنًا وظاهرًا.

ومما حرص عليه أعداء الإسلام، نزع الإسلام ظاهرًا؛ لئلا يبقى

شيء يظهر من الإسلام ، وذلك يتمثل في أمرين:

أحدهما: بسحب اللغة العربية، فإذا جهل المسلم لغته العربية؛ جهل دينه فمن ثم قبل ما سواه، فضيعه، وكم ترى من المسلمين في بلاد الشرق أو الغرب الذين أضاعوا اللغة العربية، ليس معهم من الإسلام إلا اسمه - في الغالب - وكثير منهم يريد الإسلام الصحيح لكنه خفي عليه بضياع لغته عليه.

الثاني: تغيير اللباس الشرعي (الزِّي الإسلامي)، فإذا تغير زي المسلم وأصبح شكله شكل أي واحد من الكفرة أو الملاحدة، صعب على المسلمين تعريفه بدينه؛ لجهله باللغة التي لا يمكن أن يعرف دينه إلا بها ، ولعدم الاهتداء إليه بين الكفار فلا يُعرف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه النفيس «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، ذكر من مقتضيات مخالفة الكافرين ترك لغتهم غير ما حاجة ضرورية.

بل قال شيخ الإسلام رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٢١٩-٢٢٠):

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرًا قويًا، بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابة صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل، والدين، والخلق.

وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب، والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية. اهـ كلامه.

فمما لا شك فيه أن الكلام بغير العربية لغير حاجة ضرورية لذلك يعتبر محرّمًا، وإلى الله المشتكى.

تحريم شرب الخمر

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا
يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ-
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

فالخمر رجس من عمل الشيطان، والعجب أنك تراه في طائرات
دول مسلمة يشرب كما يشرب الماء!

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم فِي الْخَمْرِ
عَشْرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ،
وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكَلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهَا.

رواه الترمذي برقم (١٢٩٥) وذكر أنه جاء عن جماعة من
الصحابة، وهو حديث حسن؛ حسنه شيخنا مقبل الوداعي في
الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم يَقُولُ عَامَ
الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ،

وَالْأَصْنَامَ».

رواه البخاري برقم (٢٢٣٦) ومسلم برقم (١٥٨١).

وَعَنْ وَائِلِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُؤَيْدِ الْجُعْفِيِّ سَأَلَ النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم عَنِ الْخَمْرِ؟ فَهَاهُ، أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ».

رواه مسلم برقم (١٩٨٤).

والخمر أم الخبائث، وقد أثبتت أبحاث طبية أضراراً صحية

خطيرة بسبب شرب الخمر.

تحریم سماع الأغاني

الأغاني من المنكرات التي شاعت وذاعت، وقد روجها أعداء الإسلام بكل ما يملكون من قوة، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

ويقول الله جل في علاه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦١-٦٤].

وعَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رحمهما الله، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخُمْرَ، وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ يَغْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا،

فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

علقه البخاري برقم (٥٩٩٠)، ووصله الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢ / ٣) برقم (٣٤١٧)، وفي مسند الشاميين (١ / ٣٣٤ برقم ٥٨٨)، وابن حبان كما في الإحسان برقم (٦٧٥٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٧٢ و ١٠ / ٢٢١)، وأبو ذر الهروي، كما في تغليق التعليق (١٧ / ٥).

وهو حديث صحيح.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا، والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة».

رواه البزار كما في كشف الأستار برقم (٧٩٥)، وهو حسن. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ، أَوْ حَرَّمَ الْخُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْكُوبَةُ»، قَالَ: «وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

رواه أحمد (١ / ٢٨٩)، وأبو داود برقم (٣٦٩٦) وهو صحيح. وَفَسَّرُوا الْكُوبَةَ: بِالطَّبْلِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَمْرِ،

وَالْمَيْسِرَ، وَالْكَؤُوبَةَ.

رواه أحمد (١٧٢ / ٢)، وأبو داود برقم (٣٦٩٧) وهو

صحيح.

فهذه أدلة قطعية صريحة في تحريم الغناء.

لكنهم في الطائرات لا يجعلون الغناء ظاهراً إلا في وقت هبوط

الطائرة، أو في وقت الانتظار!

وهذا الذي يفعلونه لا من أجل الدين، لكنه حفاظاً على الهدوء

-زعموا-.

وهم يجعلون لكل راكب سماعاً بمفرده يستمع فيها لأبشع

الأغاني والأصوات!!

أضف إلى ذلك تلك الصور المحرمة سواءً في التلفاز الشخصي-

للراكب، أو النساء العرايا التي يركبن في الطائرة، وربنا سبحانه

وتعالى يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٠-٣١﴾.

تحريم اختلاط الرجال بالنساء

ومن المنكرات العظام، والجرائم الجسام: ما يحصل من الاختلاط في المطارات والطائرات؛ بين الرجال والنساء.

فَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

رواه البخاري برقم (٥٠٩٦)، ومسلم برقم (٢٧٤٠).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُوءَ؟ قَالَ: «الْحُمُوءُ الْمَوْتُ».

رواه البخاري برقم (٥٢٣٢)، ومسلم برقم (٢١٧٣).

أضف إلى ذلك تبرج بعض النسوة وسفورهن أمام الرجال الأجانب، وربنا تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وأعظم من ذلك هو سفر المرأة بغير محرم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحَرَّمٌ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتَبَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجْتُ امْرَأَتِي حَاجَّةً قَالَ: «اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ».

رواه البخاري برقم (٣٠٠٦)، ومسلم برقم (١٣٤١).
ومن المؤسف في الطائفة أن المرأة تُسافر مع أجنبي، وقد يكونون كفارًا - وحتى لو كانوا مسلمين - ويحصل المنكر الفضيع في جو السماء، ولم يكن يُعصى الله هناك أي في الجو!!
اللهم رحماك رحماك: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾
[الأعراف: ١٥٥].

أخي المسلم أين غيرتك؟
كيف يسمح لك ضميرك أن تترك من تلي أمرها تسافر مع الفجرة في الطائرة، وعبر دول كثيرة، ومطارات عدة - ويحصل المنكر الفضيع -؛ لأجل أن ترجع لك بعض الدولارات؟!

آه، ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

يا أخي أنت مسلم!

يا أخي أخبرني بربك أمن شريعة الإسلام هذا؟ أم ماذا!

أفٍ لأناس مُسِخت فطرهم، ولا يبالون بأعراضهم.

يا معشر الجشعين: تخلّيتم عن الخير والفضيلة، وتبعتم الشر-

والرذيلة!!

والعجب أن هذا الآن حاصل في بلد الحكمة والإيمان، فكيف

إذا أخبرتك عن بلاد الشر والفساد والطغيان؟

فتنة النساء

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

رواه البخاري برقم (٥٠٩٦) ومسلم برقم (٢٧٤٠).

فتنة النساء من أهم أسباب زيغ كثير من الناس، لاسيما في بلاد الكفر الذين كانت فتنتهم في النساء، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ؛ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

رواه مسلم برقم (٢٧٤٢).

فإضافة إلى هذا فالكفار جعلوا المرأة سلعة، وعرضًا لكل شيء في المطارات، أو في المبيعات؛ وسواء كانت حية ماثلة، أو مصورة، مع عريها، ونزع حياؤها!

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ

الْبُحْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ
مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

رواه مسلم برقم (٢١٢٨).

فلتحذر أخي المسلم على نفسك الفتن لاسيما هذه الفتنة،
وخصوصاً في بلاد الكفر، وبلاد المسلمين الذين قلدوهم!

فتنة الدنيا

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]، فتنة الدنيا هي نظير فتنة النساء فمن الناس من يفتن بأحدهما دون الآخر، أو بهما جميعاً.

وكلا الأمرين صار مقدساً عند القوم - ومن قلدهم من عصاة المسلمين - فترى غالب المجتمع يخدم دنيا، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، ويقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

ولم يقل وفي أمريكا أو بريطانيا رزقكم!

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا

لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿يونس: ٢٤﴾.

وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ
بِمَ تَرْجِعُ».

رواه مسلم برقم (٢٨٥٨).

وإياك أن تفتن عن دينك؛ ولو أعطيت الدنيا بحذافيرها.

واعلم أن من أعظم أسباب الرزق: هجرة المسلمين من بلاد
الكفر إلى بلاد الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ
فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]، وقد كان أحدهم يهاجر إلى بلاد المسلمين وهو
من أفقر الناس؛ فيغنيه الله فيصير بعد ذلك من أغنى عباد الله.

على أن القناعة ولو مع الفقر المدقع مع الإسلام، والسلامة، لا
يعدّها ملؤ الدنيا وعشرة أمثالها، مع ملابسة الفتن، نسأل الله العافية.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ».

رواه مسلم برقم (١٠٥٤).

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنِ الْخَطْمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

رواه الترمذي برقم (٢٣٤٦) وابن ماجه برقم (٤١٤١)، وهو حسن بطرقه، وقد حسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣١٨).

فالعافية في الدين هي أعظم عافية، والفتنة في الدين هي أعظم فتنة، نسأل الله السلامة والعافية، من فتن الدين والدنيا.

تحريم الحلال

إن غالب الذين يذهبون أو يسافرون من بلادهم إلى بلاد أخرى سواءً بلاد الكفر أو غيرها؛ إنما يكون ذلك من أجل طلب المال.

ولكن للأسف الشديد أن غالبهم لا يتحرى في ذلك أخذ الحلال، وترك الحرام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، ثُمَّ ذَكَرَ «الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

رواه مسلم برقم (١٠١٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ».

رواه البخاري برقم (٢٠٨٣)، ولقد والله رأينا هذا شاهد العيان!

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالْدَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةِ، وَالْخُمِصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ».

رواه البخاري برقم (٢٨٨٧).

فلا يكن همك أخي المسلم جمع المال، أو ملء البطن، كيفما كان! بل تحرى المشرب الحلال؛ وتجنب شرب الخمر - وقد تقدم الكلام عليه - وكذا اجتنب المأكّل الحرام، ومن ذلك صنوف: أحدها: أكل الميتة:

والميتة هي كل ما مات من الحيوان حتف أنفه بغير ذكاة شرعية، ويدخل في ذلك لحم الأبقار، ولحم الغنم، ولحم الدجاج المصعوق صعقاً، وليس مذبوحاً ذبحاً شرعياً فهذا يعتبر ميتة، قال الله جل في علاه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ

بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةُ وَالْمُؤَوَّدَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبَحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[المائدة: ٣]﴾.

وكذا إذا لم يُسَمَّ الله عند ذبحه، فلا يجوز أكله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].
ثانيها: لحم الخنزير:

لحم الخنزير الخبيث الرجس النجس - هو وأهله - أصبح سائداً في أكثر مواثد الكافرين، وهو من أخبت المحرمات، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ

لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥].

وهنا أمر آخر وهو تحري لباس المسلمين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: «أَأَمْرُكَ أَمْرُتُكَ بِهَذَا» قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا، قَالَ: «بَلْ أَحْرِقْهُمَا». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا». رواه مسلم برقم (٢٠٧٧).

وفي كل شيء يجب تحري الحلال؛ وإلا كان وبالاً على صاحبه يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

الرفق في السفر والتطاول

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تُنْفِرْ، وَتَطَوَّعًا وَلَا تَخْتَلِفَا».

رواه البخاري برقم (٤٣٤٣)، ومسلم برقم (١٧٣٣).

وقد وصَّى ربنا سبحانه بطاعته سبحانه، ثم بالرفق في السفر، فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [النساء: ٣٦].

وكذا ننصح الركاب في سفرهم بالصبر على الخير، وبالصبر عن الشر، قال الله جل في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فالصبر معوان على كل خير، ونجاة من كل شر، بإذن الله تعالى.

التعاون في السفر على الخير

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا، وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ».

قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ.

رواه مسلم برقم (١٧٢٨).

سَمَاعُ الذِّكْرِ وَالْمَوْاعِظُ لِلرَّاكِبِ

وهذا الأمر ميت في الطيران!

وَلَمْ لَا يُفْتَحِ الْمَجَالُ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ هُنَاكَ؟

قال الله جل في علاه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

فإياك أخي المسلم أن تُشغل عن طاعة ربك، ولو بسماع ما ينفك وأنت ساكت، أوراكب، أو وأنت مسافر، ومن ذلك القرآن، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ولا تكن من الذين كُتبت عليهم الشقاوة: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

وكذا الاهتمام بذكر الله تعالى؛ حتى يحفظك الله، قال تعالى:
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا،
فَقَالَ: «يَا عَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ
مُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا
بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ
إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه أحمد (٢٩٣/١) والترمذي برقم (٢٥١٦).

هذا حديث صحيح .

وكم يا أخي من الناس الذين اهتدوا في السفر، وأنت لا تأنف
أن يهديك الهادي رب العالمين، ومما نُسب للشافعي رحمه الله أنه قال:
تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة

وعلم وآداب وصحبة ماجد

فمعالى الأمور، وعزائمها لا تحصل إلا بالسفر.

ولكم حصل من الفوائد العظيمة، والمنافع العميمة؛ في الدنيا والآخرة من أسباب الأسفار.

ولكم تحصل في السفر من الآداب، والأذكار.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبْرَنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا.

رواه البخاري برقم (٢٩٩٣).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»، وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ!» قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

رواه البخاري برقم (٤٢٠٥)، ومسلم برقم (٢٧٠٤).

ويا لها من راحة طيبة وطمأنينة أن تسمع القرآن الكريم،
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وكذا سماع المواعظ النافعة للدعاة الصادقين،
التي تسد عنك مداخل الشيطان ووساوسه بإذن الله تعالى.

أغلى ما تملك

أخي المسلم! اعلم أن أغلى ما تملكه هو الإسلام قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وأشد ما يُخاف عليه، وأهم ما تحرص عليه: هو دينك الإسلامي الحنيف، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلْنِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

وكثير من الذين يُسافرون إلى بلاد الكفر، أو إلى بلاد مسلمة لكن قد ضيع أهلها كثيرًا من تعاليم الإسلام، كثير من هؤلاء ربما ترك دينه بالكلية، وربنا جل في علاه يقول: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

فأخبرني بربك أيها المسلم كيف تبغي غير الإسلام الحق، وترى طريق الكفار الملاحدة أهدي من دينك الحنيف، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيعَتَ أَهْوَاءِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

والأدلة من القرآن والسنة كثيرة جدًا في أن المسلم إذا بدل دينه بردة، صار من أهل النار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ
كُفُورٍ ﴿٣٦﴾ [فاطر: ٣٦].

فإياك أيها المسلم أن تُعجب بالأمة المغضوب عليهم!
وإياك أن يلعب بعقلك الجهال، ويقودوك إلى مهاوي الضلال؛
فتظن أن الكافرين أحسن حالاً من المسلمين!

فهم أحقر عند الله مما يظنه بهم الزائغون المنحرفون، قال الله
تعالى: ﴿وَلَا تَمْكُنْ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

الكفار أشد الناس انتحاراً!

وأشد الناس فتناً!

وأشد الناس مصائباً!

وأشد الناس همّاً، وغماً!

والكفار أجسام بلا أرواح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَمْتَحِنُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد:
١٢].

الدعوة إلى الإسلام

إن دين الإسلام هو خير الأديان، ولا يقبل من أحد ديناً سواه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلی الله علیه وسلم قال: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بَغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرَقَ دَمُهُ».

رواه البخاري برقم (٦٨٨٢).

وأنت أيها المسلم تعتز بدينك، وتشكر الله أن جعلك من خير أمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فإياك أيها المسلم أن تعتقد أنه خير لك أن تترك دينك، وترى أنه خير لك أن تكون يهودياً، أو نصرانياً!!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ

يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

رواه مسلم برقم (١٥٣).

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى في سلسلة الأحاديث

الصحيحة برقم (١٥٧):

والحديث صريح في أن من سمع بالنبى ﷺ وما أرسل به ، بلغه ذلك على الوجه الذي أنزله الله عليه، ثم لم يؤمن به ﷺ أن مصيره إلى النار، لا فرق في ذلك بين يهودي، أو نصراني أو مجوسي، أو لا ديني .

واعتقادي أن كثيرًا من الكفار لو أتيح لهم الاطلاع على الأصول، والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام، لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجًا، كما وقع ذلك في أول الأمر، فليت أن بعض الدول الإسلامية ترسل إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام، ممن هو على علم به على حقيقته، و على معرفة بما ألصق به من الخرافات والبدع والافتراءات، ليحسن عرضه على المدعوين إليه.

وذلك يستدعي أن يكون على علم بالكتاب و السنة

الصحيحة، و معرفة ببعض اللغات الأجنبية الرائجة، وهذا شيء

عزيز يكاد يكون مفقوداً، فالقضية تتطلب استعدادات هامة،
فلعلمهم يفعلون. اهـ.

وأنت يا أخي تذهب تضيع دينك هناك وترجع!

بل ربنا سبحانه وتعالى يقول في القرآن العظيم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فاحذر أخي المسلم أن يكون

آخر عهدك بدينك في المطار!

واحذر من التشبه بالكفار!

فرصة دعوية

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فمن كان قادرًا على الدعوة إلى الله، فإن هذا مجال خصب للدعوة؛ وربما تجد أناسًا تدعوهم، لا تجدهم في غير هذا المكان، لشغلهم بأعمالهم، مع مراعاة الرفق بالمدعويين كما في هذه الآية.

ولكن بشرط أن تكون الدعوة؛ بعلم بكتاب الله عز وجل، وبسنة رسوله ﷺ، على فهم السلف الصالح؛ الذين هم خير القرون، وأفهم لمقاصد التشريع، لقول ربنا سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

واحذر أيها الداعي، أو المدعو، من فتنة البدعة؛ كالرفض، أو التصوف، أو التحزب، وغيرها من البدع الرديئة، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ﴾ [الرعد: ٣٦].

ومن اغتنام الفرصة في هذا كون الركاب يبقون عدة ساعات وهم في انتظار إقلاع الطائرة؛ فهو سبيل للدعوة إلى الله.

لكن الدعوة تكون للحق واتباعه، وسلوك طريق أهله، قال الله تعالى عن لقمان وهو يحث ولده على لزوم طريق أهل الحق: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

لذا وغيره فالدعوة الحقّة هي دعوة أهل السنة والجماعة، فالزمها، وإن قدر الله بقاءك في بلاد ما فاحرص أن تكون في مسجد من مساجدهم؛ يوجهونك، وتنجو بإذن الله معهم من شر كل ذي شر.

أُمنية طيار!

يحلّم بعض المسلمين أن يكون طيارًا - وهو ما يسمونه كَبْتِن الطائرة-، وربما تجشم بعضهم الصعاب، وتحمل الأتعاب، وضحى بالغالي والرخيص، وارتكب المحرمات للوصول لهذه الأُمنية الفتانة!

ولو علم المسكين الفساد الذي يحصل له في الطائرة لتمنى أن يكون بينه وبينها بُعد المشرقين؛ فمن ذلك:

- ١- ما في الطيران من وجود الخمر وشربه.
- ٢- وجود النساء الأجنبية.
- ٣- كون هؤلاء النسوة الفتنة بهن أعظم؛ لكونهم يختارونهن من أجمل الفتيات.
- ٤- عريهن وتمايلهن لقصد الفتنة بهن.
- ٥- سفرهن في الطائرة مع عمالها بغير محارم؛ وهذا مدعاة لحصول الفاحشة معهن.
- ٦- سفر الطائرة لبلاد الكفر، مع قلة بضاعة الكثير من المسلمين الدينية لا سيما هؤلاء عنايتهم بتعلم الدين قليلة جدًا.

٧- خضوع الطيران لنظام الكفار.

وغيرها.

كتبه: أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين

الحجوري العمري، ١٠ / رجب / ١٤٢٨.

دار الحديث بدماج.

المحتويات

٥	﴿وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
١٠	الوصية للمسافر قبل سفره
١١	العناية بالطائرة قبل السفر
١٢	دعاء السفر للمسافر
١٤	التوكل على الله في جميع الأحوال
١٦	تحريم السفر إلى بلاد الكفار لغير مصلحة شرعية
١٨	حكم الإقامة في بلاد الكفار
٢٢	الإمارة في السفر
٢٤	تحريم التهاون بالصلوات
٢٦	اللغة العربية
٢٩	تحريم شرب الخمر
٣١	تحريم سماع الأغاني
٣٥	تحريم اختلاط الرجال بالنساء

٣٨	فتنة النساء
٤٠	فتنة الدنيا
٤٣	تحري الحلال
٤٧	الرفق في السفر والتطاوع
٤٨	التعاون في السفر على الخير
٤٩	سماع الذكر والمواظظ للراكب
٥٣	أعلى ما تملك
٥٦	الدعوة إلى الإسلام
٥٩	فرصة دعوية
٦١	أمنية طيار!
٦٣	المحتويات